الباب الثاني

النحو ومذهب البصرة والكوفة

١. النحو

أ. تعريف النحو

فسر أحمد الفيومي عن صيغة النحو فى نحو نَحَوْتُ نَحْوَ الشَّيْءِ من باب قتل يعني نَحَوَ يَنْحَوُ نَحْوًا، كما في قَتَلَ يَقْتُلُ قَتْلًا، والجمع أَنْحَاءُ مثل أحمال ونِحَاءٌ مثل بئار[١]. وللنحو لغة ستة معان وهي القصد والجهة والمثال والمقدار والقسم والمقدار والبعض. فالقصد كنَحَوَيْتُ السَّلَامَ فِي الدَّارَيْنِ، والجهة كنَحَوْتَ نَحْوَ بَيْتِيْ، والمثال كزَيْدٌ نَحْوُ عَمْرٍو، والمقدار كعِنْدِيْ نَحْوَ أَلْفٍ، والقسم كهذَا عَلَى خَمْسَةِ أَنْحَاءٍ، والبعض كأَكَلْتُ نَحْوَ السَّمَكَةِ.[٢]

---

[١] الإمام أحمد الفيومي، *المصباح المنير معجم عربي-عربي* (لبنان: مكتبة لبنان، ٢٠٠٩ م) ص.٢٢٧

[٢] الإمام االخضاري، *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣ م) ص. ١٥

والنحو اصطلاحا علم يبحث فيه عن أواخر الكلم إعرابا وبناء. [٣] أما أواخر الكلم الإعرابي نحو قولك جَاءَ زَيْدٌ، رَأَيْتُ زَيْدًا، مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، لَمْ يَضْرِبْ زَيْدٌ وأما أواخر الكلم البنائي نحو جَاءَ مُوْسَى، رَأَيْتُ مُوْسَى مَرَرْتُ بِمُوْسَى.

ب. موضوعه

النحويون يبين عن موضوع النحو أنه الكلمات العربية من حيث البحث عن أحوالها. [٤] يعني النحاة موضوع علم النحو كله من الكلمات العربية من حيث مصطلحه وقواعده ومسائله ومثاله وعلم النحو يبحث عن علوم العربية.

ج. ثمرة النحو

ثمرة النحو هي فائدة النحو ،فهي معرفة صواب الكلام من خطئها ومهمة لحفظ اللسان عن الخطإ فى التعبير والإستعانة على فهم كلام رب العالمين سبحانه وتعالى أي القرآن وكلام سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام أي الحديث. [٥]

د. فضل النحو

---

[٣] مُحَمَّد نووي بن عمر الجاوي، *سلالم الفضلاء شرح منظومة هداية الأذكياء* (بيروت :دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦) ص.٨٥

[٤] الأستاذ أحمد حيندري، *تقريرات على نظم الآجرومية عمريطي*، (إندونيسيا: المعهد الاسلام للتربية والتعليم نور المختار) ص. ٣

[٥] الأستاذ أحمد مكي، *فنجلاسن متن الآجرومية سرت إعرابن ننا* ، (سوكابومي: السلفية) ص.٢

فسر بعض العلماء عن فضل النحو أنه الصرف أم العلوم والنحو أبوها.[٦] وإن الصرف والنحو يهديان صاحبهما إلى فهم العلوم كالوالدين يهديان ولدهما إلى نور حياة الدينا. وإذا فقد طالب العلم عن علم الصرف والنحو يخش عليه ضل.

هـ. واضع النحو

أحمد بن عبد الباري في الكواكب الدرية يبين عن واضع النحو أنه أبو الأسود الدؤلي.[٧] يعني إن أول من أسس علم النحو وفتح أبوابه وأنهج سبيله ووضع قياسه هو أبو الأسود الدؤلي (بكسر الدال وفتح الهمزة) من التابعين.

و. اسمه

اسم النحو اثنان علم النحو وعلم العربية. وسبب تسمية هذا العلم بذلك النحو ما روي أن عليا كرم الله وجهه لما أشار على أبي الأسود الدؤلي أن يضعه علّمه الاسم والفعل والحرف والإعراب، ثم قال له: "انح هذا النحو يا أبا الأسود"، فسمي بذلك تباركا.[٨]

---

[٦] الأستاذ محمّد فخر الرازي، *مفتاح الحصول في ترجمة متن الآجرومية* (تاسيك ملايا: توكو الإسلامية) ص.٢

[٧] أحمد بن عبد الباري، *الكواكب الدرية على شرح متممة الآجرومية*، (دار العلم) ص. ٥

[٨] جمال الدين أحمد الفاكهي، *الفواكه الجنية على شرح متممة الآجرومية*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥ م) ص.٩

وسبب تسمية هذا العلم بذلك علم العربية، لأنه غلب استعمال علم العربية في الصرف والنحو، وإن كان في الأصل يعم اثني عشر علما وهي اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والخط والعروض والقافية وقرض الشعر وإنشاء والرسائل.[٩]

ز. استمداد النحو

مُحَمَّد عبد الله فى تسهيل المسالك يبين عن استمداد النحو أنه من كلام العرب الفصحاء.[١٠] وقد أفهم من قوله واستمداد النحو من كلام العرب الفصحاء. ومنها كلام رب العالمين وكلام سيد المرسلين ﷺ، دون غير الفصحاء.

ح. حكم الشارع في النحو

الباجوري يبين عن حكم الشارع في النحو أنه واتفق العلماء على أن علم النحو وسيلة لسائر العلوم لا سيما علم التفسير والحديث فإنه لا يجوز لأحد أن يتكلم فى كلام الله ورسوله حتى يكون ملما بالعربية".[١١] يعنى أن حكم الشارع فى

---

[٩] الخضاري، *حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣ م) ص. ١٥

[١٠] الأستاذ مُحَمَّد عبد الله ، *تسهيل المسالك على ترجمة ألفية ابن مالك*،(سرابايا: الحرمين) ص. ٣

[١١] شيخ الإسلام إبراهيم الباجوري، *فتح رب البرية على الدرة البهية نظم الآجرومية* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٣ م) ص. ٢٥

النحو قسمان أحدها الواجب الكفائي على أهل كل ناحية وثانيها الواجب العيني على قارئ التفسير والحديث.

ط. مسائله

مسائل النحو هو قواعد النحو مثل قال ابن مالك عن تعريف الكلام وأقسامه والكلم والكلمة والقول فى الخلاصة:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيْدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلُ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ

وَاحِدُهُ كَلِمَةٌ وَالْقَوْلُ عَمْ وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمْ[١٢]

٢. مذهب البصرة والكوفة

المذاهب فى النحو خمسة، وهي مذهب البصرة ومذهب الكوفة ومذهب البغداد ومذهب الأندلس ومذهب مصر، وأشهر المذاهب منها مذهب البصرة والكوفة.[١٣]

أ. مذهب البصرة

الراجح لدى كثير من الباحثين أن واضع هذا العلم هو أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ، وقد عاونه في هذا العلم الجليل بعض تلاميذه الذين يعدون بحق من

[١٢] الإمام جمال الدين ابن مالك، *ألفية ابن مالك فى النحو والصرف*، (بيروت: دار الكتب العلمية) ص. ٨

[١٣] الأستاذ سعيد الأفغانى، *من تاريخ النحو* (بيروت: دار الفكر، ٢٠١٠ م) ص. ٣٤

أعلام المذهب البصري، ومن أشهرهم نصر بن عاصم المتوفي سنة ٨٩ هـ، وعبد الرحمن بن هرمز المتوق ١١٧ هـ ، ويحي بن يعمر المتوفي سنة ١٣٩.[١٤]

وأما المؤسس الحقيقي لمذهب البصريين فهو الإمام العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٤ هـ، وذلك لما وهبه الله من ذكاء خارق، وملكة مبتكرة، وصبر نادر، ومن ثم ساعدته هذه المواهب على معرفة أسرار العربية، وادراك خصائصها، وفهم نظامها، وتركيب أساليبها، ومصداق ذلك ما يقوله عنه أبو سعيد اليرافي في كتابه أخبر النحويين البحرين (وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي فقد كان الغاية في استخراج مسائل النحو، وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخراج العروض، وحصر أشعار العرب ها، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة، وكان من الزاهاد في الدنيا، والمنطعين إلى العلم).[١٥]

ب. مذهب الكوفة

تأخر هذا المذهب عن مذهب البصريين بنحو مائة سنة، وذلك لأن علماء الكوفة قد اشتغلوا عقب تأسيسها بعلم الفقه، والحديث، والقراءات، والأدب، ورواية الشعر في الوقف الذي اشتغل فيه علماء البصرة بعلوم اللغة، والنحو، والكلام،

---

[١٤] مصطفى عبد العزيز السنجرجي، *المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغقية الحديثة*، (جدة: الفيصيلة، ١٩٨٥ م)، ص. ١٥

[١٥] مصطفى عبد العزيز السنجرجي، *المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغقية الحديثة*، (جدة: الفيصيلة، ١٩٨٥ م)، ص. ١٦

والفلسفة، والمنطق. وقيل إن أهل الكوفة قد تأخروا إلى حدّ ما عن الأخد بمظاهرالحضارة، وحرصوا على التمسك بطابع البداوة.[١٦]

وكان للكوفيين مصطلحات خاصة بهم ساد بعضها النحو العربي كالنعت وعطف النسق، وظل بعضها الآخر منسوبا إليهم، كمصطلح (الخلاف) وهو عامل معنوي كانوا يعتبرونه علة النصب في الظرف إذا وقع خبرا من مثل (زيد أمامك)، ومصطلح (الصرف) الذي جعلوه علة لنصب المضارع المسبوق بنفي بعد الواو والفاء وأو، وتسميتهم اسم الفاعل (فعلا دائما)، والضمير (مكنيا) ، ولا النافية للجنس (لا التبرئة) وهكذا. ومهما يكن من أمر فإن دراسة النحو على ما اشتهر عن البصريين وحدهم فيها شيء غير قليل من مجافاة المنهج العلمي، بل لعل تتبع ما قدمه الكوفيون أن يعين على دحض كثير من الشبه التي يثيرها بعض الدارسين على النحو العربي. ومن ثم نختار لك كتابا من أشهر كتب الكوفيين هو كتاب (معاني القرآن) للفراء.[١٧]

إنما يبدأ النحو الكوفي بدء حقيقيا بالكسائي وتلميذه الفراء، فهما اللذان رسما صورة هذا النحو ووضعا أسسه وأصوله، وأعداه بحذقهما وفطنهما لتكون له خواصه التي

---

[١٦] مصطفى عبد العزيز السنجرجي، *المذاهب النحوية في ضوء الدراسات اللغقية الحديثة*، (جدة: الفيصيلة، ١٩٨٥ م)، ص. ٣٦

[١٧] عبده الراجحي، *دروس في المذهب النحوية*، (بيروت: دار النهضة، ١٩٨٠ م)، ص. ٩١-٩٢

يستقل بها عن الحو البصري، مرتبين لمقدماته، ومدققين في قواعده، ومتخذين له الأسباب التي ترفع بنيانه.[١٨]

[١٨] أحمد شوقي ضيف، *المدارس النحوية*، (القاهره :دار المعارف، ٢٠٠٩)، ص. ١٥٤